

د. هيثم الدهون، د. عبدالرزاق رجب، د. خالد دهنون

## القصة القرآنية عند الإمام محمد أبو زهرة

### في كتابه المعجزة الكبرى

#### ( عرض ونقد )

د. هيثم سليمان حسن الدهون (\*)

د. عبدالرزاق أحمد أسعد رجب (\*)

د. خالد موسى محمد دهنون (\*)

#### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلاله وعظيم نعمائه، وله المنّة أن هدانا للصراف المستقيم، وله الفضل وحده أن حباننا بالدين القويم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير البرية، وسيد البشرية محمد بن عبدالله وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن هو جبل الله المتين، ونوره المبين وبه تهدي القلوب، ومنه تستلهم النفوس المؤمنة الهدى والرشاد، يقول الله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩].

ولذلك كان القرآن المجيد محط عناية المسلمين عامة، وقبله العلماء ووجهتهم منهم خاصة، فهو مرجعهم الأول في أحكام دينهم، وهو دستورهم الأصل في حياتهم؛ ولذلك عكفوا عليه تلاوة وتدبراً وفهما وعملاً، وجسدوا شرائعه واقعاً حياً في جميع جوانب حياتهم عبادة وأخلاقاً وسلوكاً ومعاملة وتربية.

(\*) مدرس في قسم أصول الدين في كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.

(\*) أستاذ مشارك في قسم أصول الدين في كلية الشريعة - جامعة اليرموك - الأردن.

(\*) دكتوراه عقيدة/ إمام وواعظ - وزارة الأوقاف - الأردن.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

وكان العلماء المسلمون على وعي وإدراك بقيمة القرآن من حيث إنه الحجة البالغة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعجزة الإسلام الخالدة التي خوطبت بها كافة الأجيال، ثم إن القرآن هو كتاب الهداية الذي ينطق بالحق إلى يوم الدين، فشمّر العلماء عن سواعد الجد للكشف عما تضمنه القرآن من وجوه وأسرار تكشف عن إعجازه، وعما يحتويه من علوم وقواعد تعطي التصور الواضح للإنسان والكون والحياة.

وتجلى هذا الاهتمام من الأئمة الأعلام بتصنيف الكتب في إعجاز القرآن وعلومه والتي تفنن فيها أصحابها بالحديث عن بيان القرآن وروعة نظمه وبديع نسجه ثم إعجاز القرآن وعلومه وأحكامه وحكمه ومناهجه.

وتتابعت الجهود من أعلام الأمة من الخلف اقتداءً منهم بالسلف. بدراسة القرآن الكريم وإعجازه وبيان علومه، حيث شهدنا جهودًا طيبة، ودراسات نافعة أضافت إلى علم إعجاز القرآن وعلومه أبعادًا جديدة، وأضفت عليه العديد من اللطائف القرآنية المثمرة التي تظهر جواهر القرآن ودرره.

ومن العلماء المحدثين الذين كتبوا في (إعجاز القرآن): الإمام الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله في كتابه (المعجزة الكبرى للقرآن) حيث نجد فيه مؤلفا تعلق فؤاده بالقرآن، وبذل قصارى جهده في الإفصاح عن البراعة في إعجاز القرآن، والبراعة والروعة فيما احتواه من علوم.

ومن موضوعات علوم القرآن التي درسها الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة الكبرى) موضوع (القصص القرآني) وعلاقته بإعجاز القرآن، ويأتي هذا البحث دراسة عن جهوده في دراسة القصة القرآنية وكيف خدمها ووظفها في موضوع إعجاز القرآن لاسيما أنه بيّن قيمة القصص القرآني في تذوق حلاوة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

والله تعالى نسأل أن يوفقنا لخير ما يحب ويرضى، وأن يكتب لنا القبول في الدنيا والآخرة وأن يتقبل هذا العمل، وينفع به، إنه على كل شيء قدير.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

**مشكلة الدراسة وأسئلتها :** تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف درس الإمام محمد أبو زهرة القصة القرآنية في كتابه (المعجزة الكبرى) ؟  
ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١- ما أسباب حديث الإمام محمد أبو زهرة عن القصص القرآني في كتابه  
(المعجزة الكبرى) ؟

٢- ما أنواع القصص القرآني عند الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة  
الكبرى) ؟

٣- ما خصائص القصص القرآني عند الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة  
الكبرى) ؟

٤- ما منهج الإمام محمد أبو زهرة في فهم القصص القرآني في كتابه (المعجزة  
الكبرى) ؟

**أهمية الدراسة:** تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب الآتية :

١- تناولها لموضوع القصص القرآني عند علم من أعلام الأمة المعاصرين.

٢- بيانها لمنهج هذا العالم الكبير في دراسة هذا الموضوع، ونقده فيه.

**أهداف الدراسة :** تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي :

١- الكشف عن منهج الإمام محمد أبو زهرة في دراسته للقصص القرآني في كتابه  
المعجزة الكبرى.

٢- بيان الجوانب الإيجابية والسلبية في دراسته للموضوع .

**منهج الدراسة :** اقتضت طبيعة هذه الدراسة استعمال المناهج الآتية :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك باستقراء ما كتب الإمام محمد أبو زهرة في موضوع  
القصص القرآني في كتابه المعجزة الكبرى.

٢- المنهج التحليلي : لتحليل ما كتبه في الموضوع وتلخيصه.

٣- المنهج النقدي : وذلك لنقد منهجه في التعامل مع القصص القرآني.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

حدود الدراسة : تقتصر هذه الدراسة على تتبع ما كتب الإمام محمد أبو زهرة في موضوع القصص القرآني ونقده في هذا الموضوع من خلال كتابه المعجزة الكبرى.

الدراسات السابقة: لم يجد الباحثون في حدود اطلاعهم المتواضع على دراسة تحدثت عن هذا الموضوع.

خطة الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

\* المقدمة: ذكرنا فيها سبب كتابة البحث.

\* المبحث الأول بعنوان: مدخل إلى الدراسة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تلخيص محتوى كتاب (المعجزة الكبرى).

المطلب الثاني: معنى القصص في اللغة والاصطلاح.

\* المبحث الثاني وعنوانه: دراسة القصة القرآنية عند الإمام محمد أبو زهرة، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسباب حديثه عن القصص القرآني.

المطلب الثاني: أنواع القصص القرآني.

المطلب الثالث: أهداف القصص القرآني.

المطلب الرابع: الخصائص المميزة للقصص القرآني.

المطلب الخامس: التصوير الفني في القصة القرآنية.

المطلب السادس: منهجه في فهم القصص القرآني.

المطلب السابع: نقده في موضوع القصة القرآنية.

الخاتمة : وقد عرضنا فيها أهم النتائج التي خرجنا فيها من الدراسة.

## المبحث الأول

### مدخل إلى الدراسة

المطلب الأول: تلخيص محتوى الكتاب.

قسّم الإمام محمد أبو زهرة كتابه (المعجزة الكبرى) إلى تمهيد وقسمين:

أولاً: التمهيد تحدث فيه عن معنى المعجزة، وعن السر والحكمة في تنوع المعجزات، وبين أن السبب الرئيس في كون القرآن هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنها مناسبة لرسالة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لعمومها وشمولها، ولمكانته بين الرسل، فهي معجزة قائمة تخاطب الأجيال إلى يوم الدين.<sup>(١)</sup>

ثانياً: القسم الأول: وجعل عنوانه (نزول القرآن)<sup>(٢)</sup>.

وقد تحدث فيه عن حكمة نزول القرآن الكريم مفرقا، والفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني، وتطرق إلى موضوع كتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من كتّاب الوحي بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم جمعه في عهد الخليفين أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

وتطرق بعد ذلك للحديث عن القراءات، ورجّح رأي الطبري<sup>(٣)</sup> -رحمه الله- في أن القراءات كلها تنتهي إلى حرف واحد هو حرف قريش<sup>(٤)</sup>، وأن الأحرف الستة

(١) انظر محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى (القرآن)، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٧ وما بعدها.

(٢) المرجع ذاته ص ١٧ وما بعدها.

(٣) انظر المرجع ذاته ص ٣٦.

(٤) هذا الذي رجحه الإمام محمد أبو زهرة عن الطبري رحمه الله هو رأي مرجوح وضعيف، ويجب رده؛ ذلك أن دعوى الطبري في ترادف الأحرف السبعة ترتب عليها ضياع أحرف ستة من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، ويلزم منها أن القسم المكي وهو معظم القرآن لم يكن مفهوماً لغير قريش قبل الهجرة، كما ويلزم من هذه الدعوى أن الدعوة الإسلامية كانت مقصورة قبل الهجرة على قريش لا عامة تشمل كل الناس، فالقبائل التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوها إلى الإسلام كانت معذورة غير مكلفة بالإسلام، وغير مقصرة في الكفر بمعجزة القرآن، لأنها لا تفهمه، انظر، د. إبراهيم خليفة، الإحسان في مباحث من علوم القرآن ص ١٦٢.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

الباقية قد قُسمت بأمر الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه حسماً لمادة الخلاف لما وقع الخلاف بين المسلمين في قراءة القرآن عند اتساع وامتداد الفتوحات الإسلامية إلى أرمينية وغيرها.

### القسم الثاني: وعنون له بـ (إعجاز القرآن)<sup>(١)</sup>

وهذا القسم هو القسم الرئيس في الكتاب حيث أخذ المساحة الكبرى من محتوى الكتاب، فاستهله بالحديث عما نبغ به العرب من قوة الفصاحة، وما أرفهوا من بديع البيان والبلاغة في شعرهم ونثرهم وأسلوب خطابهم، فهم وقت نزول القرآن ملكوا ناصية البيان وبلغوا في كلامهم أعلى درجات البيان فناسبت معجزة القرآن عصر نزولها وموضوع رسالتها وخلودها.

وأرجع الشيخ الإمام وجوه الإعجاز إلى قسمين<sup>(٢)</sup>:

الأول: ما يتعلق بالناحية البيانية.

الثاني: ما احتواه القرآن من أخبار للسابقين، ولأخبار مستقبله وما اشتمل عليه من علوم كونية وشرائع ربانية.

واعتبر الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله الإعجاز البلاغي أساس الإعجاز القرآني وأعظم وجوهه<sup>(٣)</sup>، وهو يرد وجوه الإعجاز البلاغي إلى ستة وجوه هي:

١. الألفاظ والحروف وذلك أن الألفاظ والحروف القرآنية تتميز بحسن ذاتي، فإذا ما تضامن مع غيرها من الكلمات في نُظم محكم تتآخي فيه المعاني مع الألفاظ مما يُسبغ على الألفاظ وحروفها في نظمها جمالاً وسحرًا ونغمًا يظهر الإعجاز في أبهى صورة وأحلى حُلة.

٢. الأسلوب، فالقرآن يتميز بميزة خاصة في أسلوب الكلام فيه وهي أن كل كلمة تأتي في موضعها فتتلاقى المعاني مع ألفاظها، والمفردات مع أنغامها بنسقٍ يندمج كلامه في بعضه البعض في انثلاف لا نفرة فيه.

(١) انظر المعجزة الكبرى، مرجع سابق ص ٤٧ وما بعدها.

(٢) المرجع ذاته ص ٦٩-٧٠.

(٣) المرجع ذاته ص ٧٢-٧٣.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

٣. تصريف البيان ويقصد به ما اشتمل القرآن عليه من أبواب القول ومناهج التأثير.

٤. النظم وفواصل الكلم ويتمثل النظم عند الإمام رحمه الله في الألفاظ، والأسلوب والفواصل.

٥. الإيجاز المعجز والحكم والأمثال والإخبار عن الغيب.

٦. جدل القرآن، فالمسلك القرآني يعلو في سوق أدلته على ما يستخدمه المناطق من أدلة خطابية وبرهانية وجدلية؛ إذ في الأدلة القرآنية تصريف القول والتأثير النفسي والروحي في نفس القارئ والسامع، مع ما فيها من غزارة في المعاني، وقلة في الألفاظ، وإطنابٍ مليح.

وتحدث الشيخ محمد أبو زهرة عن الإعجاز التشريعي الذي سماه باسم آخر هو (علم الحلال والحرام)<sup>(١)</sup> موافقا للإمام القرطبي -رحمه الله- من قبله.

ثم شرع يتحدث عن تميز الإسلام بالتشريعات القرآنية المتعلقة بكافة جوانب حياة الإنسان المسلم في العبادات والأحوال الشخصية، والزواج الاجتماعي (العقوبات) والعلاقات الدولية في السلم والحرب مما يظهر التربية العملية في الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم.

وكما سمي الإعجاز باسم علم الحلال والحرام، فهو أيضا يسمي الإعجاز العلمي باسم آخر هو (علم الكون والإنسان في القرآن)<sup>(٢)</sup>، فالحقائق العلمية المتنوعة، والآيات الكونية المذكورة في القرآن تزيد من يقين الإنسان بأن للكون خالقا أبداعه، فهي دلالة على أن القرآن كتاب معجز لا يمكن أن يكون مصدره ونزوله إلا من عند الخالق عز وجل.

---

(١) انظر أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق ص ٣٠٧ وما بعدها.

(٢) المرجع ذاته ص ٣٦٩ وما بعدها.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

ودعا المؤلف في حديثه عن التفسير إلى الاهتمام بالتفسير البلاغي للكشف عن أسرار القرآن البيانية كما فعل الزمخشري في كشافه، ثم تحدث عن مصادر التفسير، والإسرائيليات وعن التفسير بالرأي<sup>(١)</sup>.

ثم تحدث عن ترجمة القرآن فبين حرمة الترجمة الحرفية واستحالتها، ولإيصال دعوة القرآن فمن الممكن ترجمة تفسير القرآن ولكن من جماعة علمية معروفة من أهل الذكر<sup>(٢)</sup>.

وختم كتابه بالحديث عن الغناء بالقرآن فبين أن الغناء بالقرآن هو التمتع بحلاوة الألفاظ القرآنية وأساليبها، من غير قصد إلى الإلحان والتطريب الذي يشغل عن معاني القرآن وهدايته وعظاته<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني: معنى القصص في اللغة والاصطلاح.

عُرفت مادة قصص على السنة العرب، ووردت في معاجم علماء العربية لبيان معناها، فالإمام ابن فارس في معجمه يذكر أن (القصَّ يدل على تتبع الشيء ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره، ومن الباب القصة والقصص. كل ذلك يتتبع فيذكر)<sup>(٤)</sup>.

وتحدث الجوهري عن قصص فقال: " قَصَّ أثره، أي تتبَّعه. .. وكذلك أَقْتَصَّ أثره، وتَقَصَّصَ أثره. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد أَقْتَصَّصْتُ الحديث: رويته على وجهه"<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع ذاته ص ٣٩٣ وما بعدها.

(٢) المرجع ذاته ص ٤١٥ وما بعدها.

(٣) المرجع ذاته ص ٤٢١ وما بعدها.

(٤) ابن زكريا أحمد بن فارس (٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج ٥ ص ١١.

(٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٧م، ٣/١٥١).



===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون =====

وأصل القصص في العربية: "اتباع الشيء بالشيء"<sup>(١)</sup>.

ولم ترد كلمة القصة في القرآن الكريم، وإنما المذكور صيغة (الْقَصَص) بفتح القاف والصاد، والفرق بين الْقَصَص والقِصص بكسر القاف (أن الْقَصَص هو الخبر المقصوص، أما القِصّة فهي جمع القِصّة التي تُكْتَب)<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط: " (الْقِصَّة) الَّتِي تَكْتُب وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَمْرُ وَالْخَبْرُ وَالشَّأْنُ وَحِكَايَةُ نَثْرِيَّةٍ طَوِيلَةٍ تَسْتَمِدُّ مِنَ الْخِيَالِ أَوْ الْوَأَقِعِ أَوْ مِنْهُمَا مَعًا وَتَبْنِي عَلَى قَوَاعِدٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْفَنِّ الْكِتَابِيِّ"<sup>(٣)</sup>.

وقصص القرآن هو إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>.

وباستقضاء المواضع التي وردت فيها صيغة (قَصَص)، في القرآن نلاحظ:

أولاً: جاءت صيغة (قَصَص) ست مرات، أربع منها جاءت بكلمة (الْقَصَص)، ومرة بكلمة (قَصَصًا)، ومرة بكلمة (قَصَصَهُم).

ثانياً: أن صيغة (قَصَص) وردت مرة واحدة في السورة التي ذكرت فيها وهذه

المواضع هي :

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، ( ت : ٣٩٥ هـ ) ، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ، ص ٤٣٠.

(٢) ابن منظور محمد بن مكرم، (٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت ج٧ ص٧٤.

(٣) إبراهيم ، مصطفى ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت ، د.ط ، ٧٤٠/٢.

(٤) انظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٠٦، ينظر : معبد ، محمد أحمد ، ( ت ١٤٣٠ هـ ) نفحات من علوم القرآن ط٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ص١٠٦.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: ٦٢]

وقوله تعالى: {فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: ١٧٦].

وقوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: ٦٤].

وقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ} [القصص: ٢٥].

ثالثاً: وردت صيغة (الْقَصَص) مرتين في سورة واحدة، وهي في سورة يوسف، مرة في بداية السورة، والثانية في آخرها.

والمرة الأولى هي قوله تعالى: {رَحْنُ نَفْسٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف:

٣]، والثانية قوله عز وجل: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف:

١١١].

رابعاً: أن صيغة (الْقَصَص) في موضعين ذكرت في خاتمة قصة، ففي آية آل عمران ذكرت بعد قصة نبي الله تعالى (عيسى عليه السلام)، وفي آية الأعراف ذكرت بعد قصة بلعام بن باعوراء، وفي آية الْقَصَص جاءت كلمة (الْقَصَص) متوسطة بين ما قصه موسى عليه السلام على الرجل الصالح من أحداث جرت له في مصر، قصها عليه حينما كان عنده في مدين، ثم ذكرت السورة بعد ذلك ما حصل لموسى عليه السلام من رعي الغنم وزواجه بإحدى ابنتي الرجل الصالح حتى رجوعه إلى مصر.

وفي آية سورة الكهف جاءت كلمة (قَصَصًا) بمعنى اقتفاء الأثر في ظل حديث السورة عن قصة موسى عليه السلام ومعه فتاة يوشع بن نون، وهو يبحث عن العبد الصالح، وإنما ذكرت هذه الصيغة في الاستقصاء السابق، وذلك لدلالة كلمة (قَصَصًا) على تتبع الأثر الذي تدل عليه كلمة الْقَصَص في أصل وضعها اللغوي، ومجيء كلمة (قَصَصًا) في آية الكهف على الوزن نفسه الذي جاءت عليه كلمة الْقَصَص.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون =====

أما كلمة (القَصَص) في آيتي سورة يوسف فقد جاءت أول مرة في أول قصة يوسف عليه السلام، وجاءت في المرة الثانية في ختام القصة. كما أن كلمة القَصَص في المرة الأولى من سورة يوسف هي المرة الوحيدة التي اقترنت فيها كلمة القَصَص بصيغة التفضيل (أحسن)، ولعل مجيء صيغة التفضيل مضافة إلى كلمة القَصَص (أحسن القَصَص) في أول قصة يوسف، في هذا المجيء من الدلالة على الإحكام المحكم، والنظم المتقن للقرآن الكريم. وبيان ذلك أن صيغة التفضيل (أحسن) دالة على أن الإحكام والحسن في القصة القرآنية إنما هو إحكام وحسن في اللفظ والمعنى معاً، لا في أحدهما دون الآخر.

فالقصة القرآنية جاءت على أسلوب من الكلام، وطرائق من التعبير والتصوير ما جعلها وكل موضوعات القرآن في آياته -تأخذ بألباب العرب، وتسحر أفئدتهم وقلوبهم، وهم العرب الأتقح الذين كان البيان في شعرهم ونثرهم البضاعة التي بها يُفأخرون، وبها كانوا يتبارون ويتبارزون، حتى عقدوا لتراثهم اللغوي الفصيح في الشعر والنثر أسواقاً يتنافسون بها، فكانت القصة وغيرها من الموضوعات القرآنية على الأساليب التي جاءت عليها- تجعلهم يقرون بتفوق القرآن وغلبته لهم لما له من إحكام بديع، ونظم رصين، ونسج محكم.

هذا إضافة إلى ما اشتملت عليه القصة القرآنية من حُسن في المعاني، ففيها العبر والحكم والعظات والتربية والتقويم، فهي منهج رباني في الإعداد والبناء والتربية، صالح في كل زمان ومكان لجيل مؤمن بربه عامل في دنياه.

\*\*

## المبحث الثاني

### دراسة القصة القرآنية عند الإمام محمد أبو زهرة

#### المطلب الأول : أسباب حديثه عن القصص القرآني

لم يُفرد الإمام محمد أبو زهرة كتاباً مستقلاً يتحدث فيه عن القصص القرآني، وإنما تطرَّق له في القسم الثاني من كتابه (المعجزة الكبرى)، وهذا القسم اختص بالحديث عن إعجاز القرآن، وفي ثنايا هذا الموضوع جاء حديث الإمام الشيخ رحمه الله عن القصص القرآني، ويمكن إجمال أسباب حديثه عنه في ثلاثة أسباب:

الأول: التكرار في القصص القرآني.

الثاني: بيان أن القصص القرآني من تصريف البيان في القرآن.

الثالث: الدفاع عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام.

وتوضيح هذه الأسباب الثلاث في الآتي:

#### أولاً: التكرار في القصص القرآني:

أكد الإمام محمد أبو زهرة على أن التكرار في القرآن علامة على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وأن التكرار له مغزى وهدف، وأنه حصل بسبب تعدد العبر التي هي المقصد الأول من القصص؛ ولذلك تكررت قصص الأنبياء، فذكرت قصة نوح عليه السلام عدة مرات بالإطناب أحياناً، وبالإيجاز أحياناً، وهكذا بقية قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

ولكي يبين أن التكرار في القرآن الكريم تكرر هادف مثل بقصتي إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام، فبدأ بقصة إبراهيم عليه السلام بدءاً من بنائه للكعبة وقصته مع الملك ثم مع الطير، وبعد ذلك تحطيم الأصنام والنجاة من النار، وفي كل موضع ذكرت فيه القصة كان يربط الموضوع مع الموضوع الآخر.

(١) انظر المعجزة الكبرى، مرجع سابق ص ١٢١.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

ولنستمع إليه يقول: "فهذه قصة إبراهيم ولكنها فرقت في أبواب شتى؛ لأن النسق القرآني المعجز اقتضى ذلك، إذ يكون كل جزء مكوناً لقصة ذات عبرة مستقلة في ذاتها، فهي قصة واحدة الموضوع، في قصص متعددة العبر<sup>(١)</sup>".

ويقول أيضاً: "هذه قصة إبراهيم عليه السلام قبضنا منها قبضة، لكي لا يتوهم القارئ للقرآن، أو المستمع لتلاوته أن فيها معاني مكررة وألفاظ مرددة، ومنها يتبين أنه لا تكرار قط فيها، ولكن حكمة العليم الخبير تعالت كلماته اقتضت ذكرها متفرقة الأجزاء في مواضع؛ لتكون كل عبرة بجوار خبرها في القصة، ولو اجتمعت في مكان واحد لاختلطت العبرة بالقصة الخبرية، وما تميزت كل عبرة تميزاً يجعلها كوناً مستقلاً مقصوداً بالذات<sup>(٢)</sup>".

والأمر نفسه ينطبق على قصة موسى عليه الصلاة والسلام فما فيها من تكرار هو تكميل لا بد منه، وتتميم لا غنى عنه، وفي كل موضع منه هدف وغاية، فليس في القرآن تكرار في القصص، وإنما التكرار حاصل في موضوع القصص وهو إبراهيم أو موسى أو غيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين وقع التكرار في قصصهم في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي ذهب إليه الإمام محمد أبو زهرة هو عينه ما قاله معظم الباحثين في إعجاز القرآن الكريم والقصة القرآنية من أنه لا تكرار في القرآن بالمعنى المعهود في كلام الناس، فالتكرار في القرآن له عبرة وهدف، وفيه تقرير حكم، وبيان أصل من أصول الدين.

---

(١) المعجزة الكبرى، ص ١٢٤

(٢) المرجع ذاته، ص ١٢٧.

(٣) انظر المرجع ذاته، ص ١٢٣.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

ثانياً: القصص القرآني لون من تصريف البيان في القرآن الكريم:

يذهب الشيخ محمد أبو زهرة أن القصص القرآني من تصريف البيان في القرآن أي من أبواب القول، وأساليب الخطاب، وطرائق التعبير، ومناهج التأثير الواردة في القرآن الكريم؛ ذلك أن تصريف البيان في القرآن الكريم جاء على ضربين: أحدهما في المعاني فالمؤدى في جملة يكون واحداً، ولكن يختلف في دلالاته بالنسبة للسياق، فالقصة الواحدة كقصة نوح تذكر في القرآن في عدّة مواضع، ولكن لها في كل مرة عبرة، وثانيهما تصريف في الألفاظ والأساليب<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الدفاع عن قصة يوسف عليه السلام:

بيّن الإمام -رحمه الله تعالى- الوهم الذي وقع فيه البعض حتى أدّاهم إلى القول إلى أن يوسف عليه السلام لم تكن له دعوة يدعو إليها، ولا قوم يخاطبهم، فالإمام الشيخ محمد أبو زهرة دافع عن قصة نبي الله تعالى (يوسف عليه وعلى نبينا السلام والسلام) في أنها تلتقي مع القصص القرآني كله في الدعوة إلى التوحيد، ومنع الإشراك بالله تعالى، وأن قصته طراز آخر من القصص إذ فيها كشف عن النفس ودراسة لها في علاقتها بالمجتمع الذي تعيش فيه، وفيه بيان للأسرة في علاقاتها بعضها ببعض مع علاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الأبناء بعضهم مع بعض<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثاني : أنواع القصص القرآني:

اشتمل القرآن على أنواع ثلاثة من القصص القرآني:

١. قصص الأنبياء، ودعوتهم إلى أقوامهم، والمعجزات التي أيدهم الله تعالى بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها كقصص نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

(١) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٢) انظر المرجع ذاته، ص ٣٧٩.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

٢. قَصَص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم كقصة أصحاب الكهف.

٣. قَصَص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حُنَيْن وتبوك في سورة التوبة<sup>(١)</sup>. وتحدث الشيخ الإمام عن نوعين من القَصَص القرآني في السالف ذكر أنواعه في القرآن، وهذان النوعان هُما:

١. قصص الأنبياء وتطرق بشيء من التفصيل عند الحديث عن قصص رُسل الله تعالى وهم: (إبراهيم وموسى ويوسف عليهم الصلاة والسلام)، وإيجاز عن أحداث من قصص الرُسل شعيب وداوود وعيسى صلوات الله عليهم وسلامه.

٢. قصص غير الأنبياء، ومتعلق بأشخاص لم تثبت نبوتهم حيث ذكر قصة أهل الكهف، وقصة ابني آدم عليه السلام.

أما النوع الثالث فلم يتطرق الإمام محمد أبو زهرة للحديث عنه، أو ذكر أمثلة عليه؛ ولعل السر وراء ذلك هو أن النوعين اللذين ذكرهما وتحدث عنهما إنما جاء أثناء حديثه عن التكرار في القرآن، ثم الحديث عن التصوير في القصة القرآنية؛ ولذا اقتصر في ذكر الأمثلة عليهما من النوعين الأول والثاني.

**المطلب الثالث : أهداف القصص القرآني:**

يرى الإمام محمد أبو زهرة أن القصص القرآني فيه العبرة، فما من قصة ذكرت إلا وكان لها عبرة أو عبر، ولكن هذا القصص لم يُذكر للعبرة فقط، بل إن القارئ له يجد أهدافاً أخرى رئيسة أهمها أنه جاء بياناً لحقائق الإسلام، ففيه بيان لعقيدة التوحيد، والبرهان عليه في سياق حديث هذا القَصَص عن النبيين السابقين<sup>(٢)</sup>.

(١) القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

(٢) انظر المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

يقول الشيخ ابن عاشور حول هذه النقطة: "وأبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوقها -أي القصة القرآنية- مقصوراً على حصول العبرة والموعظة مما تضمنته العبرة من عواقب الخير أو الشر، ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عنده أفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها، بل الغرض من ذلك أسمى وأجل، إن في تلك القصص لعبيراً جمّة وفوائد للأمة، ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضعها، ويعرض عمّا عداه، ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكه بها<sup>(١)</sup>.

ومن أهداف القصص القرآني عنده -أيضاً- انه إيناس لصاحب الرسالة، وتثبيت لقلب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليه له عما يلقاه من المشركين وذلك بما يقصه القرآن عليه من قصص إخوانه من الأنبياء السابقين، وما لاقوه من عنت ومشقة من الملأ من أقوامهم<sup>(٢)</sup>.

والقصص القرآني كذلك آية على إعجاز القرآن، وعلامة على صدق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ كونه جاء على لسان رسولٍ أمّي لا يقرأ ولا يكتب، ولا عُرف عنه أنه جالس مُعلِّماً، ولا عُرف في مكة مدرسة، فكان إخباره عن هذا -القصص الذي لم يشهد وقائعه، ولا قرأها لأُمّيّه- دليلاً على أن هذا القصص من عند الله عزّ وجلّ<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الرابع : الخصائص المتميزة للقصص القرآني:

كان تميز القصص القرآني في كونه آية ظاهرة وعلامة بارزة على إعجاز القرآن، وإظهار صدق المعجزة، وبيان دعوة التوحيد والبرهنة عليها، وبتبيين سنة

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٦٤.

(٢) انظر، أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٤٠.

(٣) انظر المرجع ذاته، ص ١٤٠.



===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

الله تعالى في معاقبة الأمم، مع ما فيها من العبر والعظات. فتميز القصص القرآني في ذلك كله يرجع في الجملة إلى عدة خصائص تميّزت القصة القرآنية بها ومن هذه الخصائص التي وردت في كلام الشيخ (محمد أبو زهرة) أثناء حديثه عن قصص القرآن:

أولاً: قصص القرآن هو قصص لأمر واقعة، فهو قصص لأخذ العبرة في الموقف الأول، وليس لمجرد المتعة من الاستماع والقراءة، والإيناس، فالقصص القرآني ليس كالروايات القصصية التي تذكر الحوادث المتخيلة أو الواقعة ويكون همها التسلية والإيناس فقط<sup>(١)</sup>.

فقصص القرآن اتسم بالواقعية المطلقة التي لا زيف فيها، ولم تكن سرداً تاريخياً، فقد يتبادر إلى الذهن أن القصة القرآنية رواية تاريخية خالصة تحكي أحداث التاريخ ووقائعه، فالقرآن في قصصه لا يهدف إلى سرد الوقائع والأحداث كما ذكرت شأنه في ذلك شأن الروايات والأساطير، وإنما يعمد إلى الحدث الواقع فيتخير منه الجانب الذي يخدم ما تعرض له من قضايا؛ ليقدمه في سياق مناسب من خلال القالب القصصي<sup>(٢)</sup>.

فالقصاص القرآني قصص عن واقع وليس عن خيال، وليس فيه ابتكار أحداث لم تقع ووضعها في قالب قصصي لتحقيق العبرة منها، بل كل أحداث القصاص القرآني قصص حقيقي لأمر واقعة في الحقيقة؛ ولذلك زلّ قلم محمد خلف الله في كتابه (الفن القصصي في القرآن الكريم) لما جعل القصاص في القرآن الكريم عملاً فنياً خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار من غير التزام لصدق التاريخ، ثم ما ادعاه صاحب (الفن القصصي) من أن الإجابة عن الأسئلة التي كان

---

(١) انظر أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) محمود السيد حسين، روائع الإعجاز في القصص القرآني، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص ٦١-٦٢.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

المشركون يوجهونها للنبي -صلى الله عليه وسلم- ليست تاريخية ولا واقعية، وإنما هي تصوير نفسي عن أحداث مضت، أو أغرقت في القدم، سواء كان ذلك الواقع متفقاً مع الحق والواقع أم مخالفاً له<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: القصص القرآني منهج تربوي:

بعد أن نفى الإمام محمد أبو زهرة التكرار عن قصة موسى عليه السلام، تحدث عن بني إسرائيل ورفضهم دخول الأرض المقدسة مبيئاً ما أشارت إليه الآيات الكريمة في سورة المائدة التي تحدثت عن هذه القصة وهذه الإشارات هي: أولاً: إذا حُرِمَ قوم حبَّ الفداء هانت عليهم أنفسهم، ورزقوا الوهن.

ثانياً: أن ضعف الإيمان ناتج عن ضعفهم وهوانهم حتى أفقدهم ضعفهم قوة الإيمان، ووصلوا إلى درجة من الشك في حكم الله تعالى.

ثالثاً: أن الأمم لا تتربى إلا بتعود خشونة العيش كما تعودت نعومته<sup>(٢)</sup>.

وفي حديثه عن قصة يوسف عليه السلام يؤكد أن هذه القصة لم يسبقها القرآن لمجرد الاتعاض والعبر فقط، بل فيها كشف عن النفوس يجد فيها الدارس النفسي مكاناً لفحص النفس الإنسانية بحقائق القرآن بعيداً عن نظريات علم النفس وفرضياته وظنياته<sup>(٣)</sup>.

"إن القصة القرآنية يمكن أن تكون عملاً تربوياً مهماً في نشر الاتجاهات والقيم المرغوب فيها، والدعوة إلى الإصلاح والتحلي بكريم الأخلاق بما لها من أثر عميق وعظيم في النفوس، ولما لها من قدرة على التأثير والتغيير والتوجيه..."<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر، محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، د.ط، دار النشر غير معروفة، مصر،

١٩٧١م، ص ١٩٤ وما بعدها، في موضوع نقد ( الفن القصصي في القرآن).

(٢) انظر، أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) انظر المرجع ذاته ص ٣٨٠.

(٤) سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، (رسالة دكتوراه منشورة) ط ١، دار الفكر

العربي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧١.

د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون

### ثالثاً: القصة القرآني دعوة إلى العدالة في الحكم:

يذكر الإمام رحمه الله قصة داؤود عليه السلام الذي أعطاه الله تعالى الملك والحكمة مثلاً على هذه الحقيقة، والميزة التي اختص بها القصة القرآني، يقول الله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَرَّغَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاخْتُمْنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} [ص: ٢١، ٢٢] إلى قوله تعالى: {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص: ٢٦] ، " فمقياس الحكم العادل هو إدراك الحق، وألا يجعل القاضي أو الحاكم للهوى سلطاناً في الحكم، فإن كان الهوى كان الشطط في الحكم ومظنة الوقوع في الظلم، وإن كان الحاكم لا بد مدركاً للحق فلا بد من عنصر العلم، وإبعاد الهوى"<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: القصة القرآني فيه بيان بعض الأحكام الشرعية:

وهذه الأحكام الشرعية التي يذكرها القصة القرآني أحكام ثابتة متفق عليها في كل الشرائع السماوية، وغير قابلة للنسخ، وغرضه من ذكر هذه الأحكام هو أنه يريد أن يثبت هذه الأحكام ويدعمها؛ لتكون حكمة شرعيتها في القصة حكمة ثابتة، والغاية منها ثابتة، وذلك كما حصل في قصة قابيل وهابيل التي ذكرتها سورة المائدة<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: القصة القرآني يحث على المعاملة الطيبة:

"دعوة النبيين عليهم الصلاة والسلام جاءت للخير هادية إلى حسن التعامل، وإصلاح الأرض، وأن إصلاح الأعمال والنفوس، ومنع الفساد في الأرض من

(١) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٢) المرجع ذاته، ص ١٤٦.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

أعظم المقاصد في الشرائع السماوية بعد عبادة الله تعالى، والإيمان باليوم الآخر<sup>(١)</sup>.

ويمثل الإمام الشيخ على هذه الخصيصة بدعوة شعيب عليه السلام قومه دعوة صريحة إلى ناحية عملية تتصل بالإصلاح الاجتماعي، ومنع الفساد في الأرض، والقيام بحق الأمانة في التعامل المادي<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس : التصوير الفني في القصة القرآنية:

أحدث إعجاز القرآن سحرًا في أعماق نفس الشيخ محمد أبو زهرة ظهر جليًا عما كتبه بقلمه حول الإعجاز البلاغي للقرآن بصورة خاصة، فالحروف لها رونقها وجرسها، والألفاظ لها نغمها وجمال حسنها، والنظم له إحكامه ونسجه، ومؤدى ذلك كله صور بيانية تقدم حقائق القصص وأحداثه في ألوان ولوحات كأنك تشاهدها رأي العين لا يحجبك عنها حاجب، ولا يحول بينك وبينها حائل.

ولنستمع إلى ما يقوله رحمه الله تعالى: "فالقصص القرآني باعتباره قصصًا، فيه إخبار عن أمم ووقائع وأنبياء يجادلون أممهم وأشخاص يعاندونهم، وأن القصص يمتاز مع الصورة البيانية التي تتبعث من الكلام مجردًا بصورة أخرى تصور الأشخاص والوقائع والمشاهد، فإذا ذكرت حال شخص صُوِّرَ تصويرًا واضحًا كأنك تراه وتشاهده، والعبارات تصور حالة من خوف، أو حنان، أو انزعاج أو جحود، وكأن المعاني صور واضحة في الشخص المتحدث عنه، ولو أن مصورًا متحركًا يصور الشخص في مشهد من مشاهد الذعر ما كان أكثر تصويرًا من الألفاظ القرآنية والأساليب في تصويرها"<sup>(٣)</sup>.

ويضرب على التصوير بالقصص القرآني مثالاً مما حكاها القرآن الكريم وقصّه عن أم موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

(١) أبو زهرة، المعجزة الكبرى ، ص ١٤٣.

(٢) المرجع ذاته، ص ١٤٤، (بتصرف يسير).

(٣) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص ١٤٩.

د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون

فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ { [القصص: ٧ - ١٢].

فهذه قصة أم مضطربة منزعة ولكن الإلهام يجيئها بإرضاع طفلها ثم إلقائه باليم مع طمأنينتها بعودته إليها، ويصطرع أمران في نفسها الفزع والخوف، والإلهام ولكن الإلهام يغلب فتطمئن، ولكن فزعها القلبي يكاد أن يؤدي بها إلى أن تبدي أمرها، ولكن الله تعالى يربط على قلبها وتكن ولا تتحرك، وتطلب من أخته تقصي أمره، فتري امتناعه عن المراضع حتى يعود إلى أحضان أمه التي تضطرب بين اليأس والرجاء<sup>(١)</sup>.

ومن ثم يعقد الإمام محمد أبو زهرة مبحثاً خاصاً حول (القصص الحق المصور في أهل الكهف)، حيث بين أن قصة أهل الكهف هي آية وحدها في التصوير البياني القصصي الصادق، وهي في كل جزئية تصور الأمر كأنه مرئي بالحس، لا مذكور بالخبر وحده<sup>(٢)</sup>.

ثم يعمد بعد ذلك إلى الحديث عن التصوير الفني للقرآن في هذه القصة وذلك بالحديث عن مشاهدتها الأربع وهي إيواء الفتيّة المؤمنين إلى الكهف، ثم بعثهم، ثم

(١) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٤٩-١٥٠ باختصار.

(٢) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٥٤.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

بعد ذلك منظرهم وهم رقود، ثم يأتي المشهد الرابع وهو تيقظهم بعد الرقدة، وهذه المشاهد الأربع كلها جاءت في تصوير قصصي كأن التالي للقرآن يراهم<sup>(١)</sup>. وما تحدث عنه الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله حول تصوير القرآن للأحداث والعواطف والأحاسيس، بل التصوير للمكان الذي جرى فيه الحدث، في هذا كله أحسب الشيخ قد تأثر في الحديث عن هذا التصوير بمعايشته: للقرآن الكريم وملازمته له حتى أحدث في فؤاده وقلبه هذا السحر الأخاذ لأسلوب القرآن الكريم في التصوير والوصف فأضفى الإمام لمسات بيانية على هذا الموضوع.

### المطلب السادس : منهجه في فهم القصص القرآني:

القارئ للقصص القرآني الذي ذكره الإمام محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى يلاحظ أن منهج الإمام في فهم القصة يستند إلى :  
أولاً: مصدر القصص القرآني هو القرآن نفسه؛ ولذا تجده عندما يريد الحديث عن نبي من الأنبياء يأتي بالآيات الكريمة، ثم يقوم بإيضاحها والحديث عن أحداثها بلغة سهلة بعيدة عن التكلف.  
ثانياً: أن القارئ لا يجد أثر لرواية إسرائيلية أو حديث لم يصح فيما ذكره من قصص، فالقرآن فيما قصه علينا يكفيها عما سواه.  
ويتلخص منهجه في فهم القصص القرآني على الوقوف عند ظاهر الألفاظ، والأخذ بدلالاتها الحقيقية، فلا يتجاوزها بتأويل لا مسند له، بل إنه يعرض القصة كما جاءت في آياتها دون زيادة أو نقصان، مبيناً ما فيها من تصوير بياني أو عبرة عملية في الحياة، دون أن يخرج بالقصة من المضمون الذي ذكره القرآن لها. "وهذا المنهج الذي اختاره الإمام رحمه الله هو المنهج الصحيح في فهم القصة، وهو الوقوف عند ما ورد في القرآن، مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ اللغوية على

(١) انظر : أبو زهرة، المعجزة الكبرى ، ص ١٥٥ وما بعدها.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون =====

معانيها، وإفادتها لواقع هي تعبير صحيح دون تزيد عليه بما لم يرد فيه اعتماداً على روايات لا سند لها كما فعل المغرضون، ودون تحييف لمعانيها باعتبار أن الكلام تخييل لا يعبر عن واقع كما فعل المفرطون، ودون حرف للألفاظ عن معانيها الوضعية إلى معانٍ أخرى من غير صارف يمنع إجراء الكلام على ظاهره كما فعل أهل التأويل الذين حرفوا كثيراً من القرآن عن مواضعه، وتكبوا قانون العربية التي نزل بها<sup>(١)</sup>.

وهذا مثال على منهجه في فهم وعرض القصة القرآنية حيث يقول: "واقرأ قصة عيسى عليه السلام، فإن فيها الدليل على أنه ليس إلا عبداً لله تعالى، ولقد قال سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧١، ١٧٢]."

ثم يقول الإمام الشيخ حول ما ورد عن القصة في هذا النص: "وترى من هذا ان ذكر قصة عيسى أو ذكر جزء منها اختص ببيان وحدانية الله، وإثبات بطلان أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وساق الدليل وهو أن الله تعالى خالق كل شيء وله ما في السماوات والأرض، وصلة كل مخلوق كمثيله وإن اختلف طريق غيره، فصلة المسيح بالله تعالى من حيث الخلق والتكوين كصلته بأي مخلوق سواه، ولا يؤثر في هذه الصلة التكوينية أنه عبد ممتاز، وأنه رسول من رب العالمين، وإن كانت طريقة تكوينه أنه وجد من غير أب، فإن ذلك لا يجعله إلهاً أو ابن إله، كما قال

---

(١) محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى، ط٢، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٣٩٤هـ، ص ٥٠.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

تعالى في مقام آخر فيه إشارة إلى قصة عيسى، إذ قال الله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩]. وهكذا فالملاحظ أن منهج الإمام في فهمه وعرضه للقصة القرآنية هو منهج قائم على التوقف عند ظواهر الألفاظ ودلالاتها اللغوية، وهذا المنهج هو المنهج الصحيح -كما تقدم- وعلى هذا المنهج سار الشيخ رحمه الله في كل المواضع التي ذكر فيها قصصاً قرآنيًا<sup>(١)</sup>.

### المطلب السابع: نقده في موضوع القصة القرآنية :

لما كان الكمال لا ينبغي إلا لكتاب الله تعالى، فإن الدراسة النقدية للجهد البشري في أي كتاب لا بد وأن تكون موضوعية في بيان ما هو إيجابي، والإفصاح عما هو سلبي دون أن يكون همّ الباحث في النقد هو تصيد العثرات، أو اصطيد الزلات، أو تتبع السقطات، إنما المطلوب في الأساس هو التنبيه عليه لغاية خدمة البحث العلمي.

والتنبيه على هذه السلبيات (الأخطاء) لا ينقص من قدر الرجل، ومكانته في النفوس، فالمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن اخطأ فله أجر واحد، وإنما غرض الإفصاح عنها هو خدمة الموضوع أولاً، ثم إفادة الكتاب ثانياً؛ ليتم تدارك هذه الأخطاء وتصحيحها أو تقويمها وتعديلها؛ لتقدم للقارئ في صورة يفيد منها ويستفيد.

وعلى الإمام الشيخ رحمه الله تعالى، مآخذ ثلاث في دراسته للقصة القرآنية وهذه المآخذ هي:

**الأول:** أنه تحدث عن بعض قصص الأنبياء، وبعض قصص الأشخاص من غير الأنبياء ولكنه لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد عن الحديث عن الحوادث الواقعة في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم أنه بين دلالة

(١) للاستزادة والاطلاع انظر الصفحات التالية : ص ١٤٣، ص ١٥٠، ص ٣٧٩ وما بعدها.



د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون

القصص القرآني على صدق نبوته، فكان من الضروري أن يذكر أمثلة من الحوادث الواقعة في زمانه تؤكد هذا الصدق وتقرره، ثم إنه بيّن العبرة العملية من قصص الرسل الذين بحث في قصصهم، ففي القصص الواقعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والتي حكاها القرآن عبر وعظات ومنهج تربوي وإصلاحي، فكان من الأولى أن ينبه على بعضها ولو تذكيراً، لا أن يتغاضى عنها تماماً، فقد أفرد مساحة للحديث عن قصة بني إسرائيل والأرض المقدسة - كما سلف الحديث عنه في البحث، وبيّن الإشارات القرآنية والإيماءات المستفادة من هذه القصة، فإحدا لو أنه ذكر جزءاً مما قصّه القرآن عن غزوتي بدر وأحد ومحاولة إنزال العبر منها على الواقع.

**الثاني:** اعتبر أن إبراهيم عليه السلام في رؤيته للكوكب والقمر والشمس كان في محل نظر وتأمل حتى اهتدى إلى الإيمان بالوحدانية، ولنستمع إليه بقول : "ابتدأ إبراهيم عليه السلام تأمله في الكون؛ ليتعرّف من الوجود سر الوجود، وعظمة الخالق، فأول ما استرعاه نجم ساطع تألق، فحسبه ربه، ولكن الرّب موجود دائماً، فلما غاب نفر مما زعم، ثم رأى القمر فحسبه كذلك، ثم رأى الشمس، وهكذا حتى هدى إلى أن سرّ الوجود يجب أن يكون غير هذا كله، فاتّجه إلى الله" (١).

ونرى - والله أعلم - أن هذا الرأي رأيّ مرجوح؛ وذلك لأن سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها القصة يرد هذا كله، فالسياق ابتداءً بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ أُنْتَخِذُ أَوْ صُنَاًماً إِلَهَةً إِنِّي أَزَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُزِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾

(١) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ١٢٣.

## القصة القرآنية عند الإمام محمد

المُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ { [الأنعام: ٧٤ - ٨٠] ، فدلالة كلمة (وحاجه) صريحه على أن المقام مقام مناظرة وجدل، لا مقام نظر وتأمل. والله أعلم.

قال ابن كثير: "ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا<sup>(١)</sup> قوله تعالى: {قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ} [الأنعام: ٨٠].

ويقول ابن عطية: "لما قصد قصد ربه قال هذا فذكر أي هذا المرئي أو المنير ونحو هذا، فلما أفلت الشمس لم يبق شيء يمثل لهم به، فظهرت حجته وقوي بذلك على منابتهم والتبري من إشراكهم"<sup>(٢)</sup>.

**الثالث:** أغرب الإمام محمد أبو زهرة في حديثه عن قصة نوح عليه السلام حيث يفترض أن السفينة التي نجى الله تعالى بها نوحًا -عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه- كانت تجري بالبُخار.

يقول رحمه الله: "واني قد أدرك أنها -أي السفينة- كانت تسير بالبُخار إذ فار التتور فتحركت بعد أن فار، والله تعالى أعلم بمراده، وإن كان اللفظ دالًّا، بل هو مصور لتتور فار فحرك ببخاره ما حرَّك من آلات تُسِيرُ السفينة"<sup>(٣)</sup>.

(١) إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ-١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، ط٥، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٣١٤/٢.

(٣) أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق ص ١٥٤، ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف ابن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٥٦٧/٤-٥٦٨.

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون =====

يقول ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى : {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ} [هود: ٤٠]، فعن ابن عباس التنور وجه الأرض، أي صارت الأرض عيوناً تفور حتى فار الماء من التناير التي هي مكان النار صارت تفور ماءً وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف<sup>(١)</sup>.

ويقول الرازي : " فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْأَصْحَاحُ مِنْ هَذِهِ أَقْوَالٌ؟

قُلْنَا: الْأَصْلُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَفْظُ التَّنُّورِ حَقِيقَةٌ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُخْبَرُ فِيهِ فَوَجَبَ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَيْهِ وَلَا امْتِنَاعَ فِي الْعَقْلِ فِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمَاءَ نَبَعَ أَوْلًا مِنْ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ تَنْوَرًا"<sup>(٢)</sup>.

\*\*

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٢٦.

(٢) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت: ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ، ٣٤٧/١٧ ، ينظر : البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ، ٣/١٣٤-١٣٥.

## الخاتمة

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث في الأمور التالية:  
أولاً: القرآن هو المصدر الموثوق به لمعرفة حقائق دعوة التوحيد التي دعا الرُّسل عليهم الصلاة والسلام أقوامهم إليها، والمناهج الدعوية التي سلكوها لتحقيق أهداف هذه الدعوة، ثم إن القرآن هو الذي يُعوّل عليه في الدرجة الأولى في تبيين السنة الإلهية التي جرت سواء في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو في قصص الأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم، أو في قصص حوادث غابرة، وما اشتمل القرآن عليه في قصصه من سنن تاريخية واجتماعية يتعذر أخذها إلا من القرآن الكريم؛ ذلك لأن غير القرآن إنما يسوق القَصَصَ للمتعة والتسلية لا للتربية.  
ثانياً: المنهج الصحيح في فهم القصة القرآنية هو دراستها كما وردت في القرآن والأخذ بظاهر ألفاظها دون تأويل لها، والاكتفاء بما قصّه القرآن، وعدم البحث عن التفاصيل في الإسرائيليات الباطلة أو الروايات الضعيفة أو الموضوعية، وهذا ما انتهجه الإمام أبو زهرة في كتابه.

ثالثاً: قصص القرآن قصص لأحداث واقعية، ووقائع حقيقية، فلا تخيل فيه ولا ابتكار لمواقف لم تقع، بل هو بيان لما وقع بالفعل، ومن زعم غير ذلك فليُنظر في آثار الأحقاف أو مدائن الحجر ليرى ديار أقوام قصّ القرآن أخبارهم يراهم بالعيان كما يشاهدهم في القرآن، وذا ما أكدّه الإمام أبو زهرة.

رابعاً: القصص القرآني فيه العبرة والعظة في المقصد الأول، ولكنه لم يأت لهذا فحسب، بل هو بيان لحقائق الإسلام وأصوله، وهو منهج في الدعوة إلى التربية والإصلاح، وبناء جيل من الدعاة والمصلحين والساسة الذين يقتفون السنن الربانية في القصص القرآني.

خامساً: القصص القرآني آية ظاهرة على أن القرآن كلام الله تعالى، ودلالة قاطعة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء على لسان نبيٍّ أمّي لم يقرأ

===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهون =====

كتاباً، ولم يُجالس معلماً، ولم يلتحق بمدرسة، ولم يشاهد قصص السابقين ولا يقرأ عنها.

سادساً: القصص القرآني إشارة بارزة دالة على إعجاز القرآن؛ لما فيه من تصوير فني ساحر، ومجيئه على أسلوب بليغ في الكلام، وطرائق في التعبير جمعت بين الحسن في الألفاظ والروعة في المعاني، والإحكام في النظم، وقد أبرز ذلك الإمام .

سابعاً : غابت أحداث السيرة النبوية عن دراسة الإمام أبو زهرة ، كما لم يوفق في تحليل نظر إبراهيم عليه السلام للكواكب ، وذهب بدون دليل عند قوله: إن سفينة نوح عليه السلام تسير بالبخار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم ، مصطفى ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت ، د.ط.
- البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ( ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ ، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧ م.
- حسن، محمود السيد حسن، روائع الإعجاز في القصص القرآني، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، د.ت.
- حسين، محمد الخضر حسين، بلاغة القرآن، د.ط، دار النشر غير معروفة، مصر، ١٩٧١م.
- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ( ت : ٧٤٥هـ) ، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- خليفة ، إبراهيم عبد الرحمن خليفة، الإحسان في مباحث من علوم القرآن، ط ١، دار النشر غير معروفة، مصر، ٢٠٠٢م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت: ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- أبو زهرة ، محمد، المعجزة الكبرى (القرآن)، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ===== د . هيثم الدهون، د . عبدالرزاق رجب، د . خالد دهنون =====
- شلتوت ، محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، ط٥، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٣٩٤هـ.
  - طهطاوي ، سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني (رسالة دكتوراه منشورة)، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
  - ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٩٧م.
  - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، ( ت : ٣٩٥ هـ ) ، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٢هـ.
  - ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ( ت : ٥٤٢ هـ ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ.
  - ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
  - القطان ، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.
  - ابن كثير ، إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، ط٥، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٦م.
  - معبد ، محمد أحمد ، ( ت ١٤٣٠ هـ ) نفحات من علوم القرآن ط ٢ ، دار السلام، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
  - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.

\* \* \*